Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويشير جيمس أولني OLNEY [1] إلى أن دراسة السيرة الذاتية تتطور، تاريخيا، في ثلاث اتجاهات، تتناسب مع اللحظات الأساسية التي يتضمنها مصطلح السيرة الذاتية، أي الذات والحياة والكتابة. فالكتابات الأولى لـ DILTHEY (أمريكا) وجورج MISCH (ألمانيا) التي ظهرت في بداية القرن، وحققت إنجازا كبيرا في مجال دراسة تاريخ تطور السيرة الذاتية في العالم الأوربي، ركزت على مفهوم الحياة (BIOS) اعتبارا لكون السيرة الذاتية، كشكل تعبيري، هي إعادة بناء تلك الحياة بواسطة الكتابة، ليس فقط من خلال التواريخ المحيلة على فترات الوجود الفردي، بل وأيضا كشكل لفهم المبادئ المنظمة للممارسة، ولأنماط تأويل الوقائع التاريخية التي عاشها كاتب السيرة الذاتية. وربما كانت المساهمة الأساسية التي بلورها ج. گوسدورف، من خلال دراسته عن (شروط وحدود السيرة الذاتية/ 1956) كامنة في أنه دفع بالتأويل، في الاتجاه المذكور، إلى حدوده القصوى، أي نحو المؤلف/ الكاتب (AUTOS) معتبرا أن السيرة الذاتية لا تستطيع إعادة بناء الماضي كما جرى، مثلما لا يستطيع كاتبها إعادة خلق الماضي موضوعيا، ولذلك فإن قراءة التجربة يمثل حجر الزاوية في الكتابة السيرذاتية. فالأنا الذي عاش في الماضي يُضعّف بأنا ثانية نابعة من تجربة الكتابة، وهكذا تغدو السيرة الذاتية هي (الخلق)، وأن عملية الخلق تصبح خالقة للأنا.

وبهذا المعنى فقد انتقل مجال البحث في السيرة الذاتية من علاقة النص بالتاريخ، إلى علاقة النص بالذات، مثلما أضحى الموضوع المركزي للدراسة مشدودا إلى الكيفية التي يستطيع بها النص تمثيل الذات. لم تعد الأفعال موضوع الدراسة، بل التصور الذي يقدمه الكاتب عنها، ولم تعد الذاكرة بمثابة حضن للذكريات، بل عنصرا فعالا في تقديمها.

ومع OLNEY المشار إليه آنفا، انتقل الاشتغال، تبعا لما ذكرنا، إلى مجال آخر. فلم يعد من المهم في السيرة الذاتية صدقها ووفائها للماضي المعاش، بل دورها في البحث عن الهوية، لأن السيرة الذاتية ستصبح هنا قصة، والمؤلف مؤولا، والقارئ مشاركا في هذا التأويل.

وتتلاقى أعمال ف. لوجون LEJEUNE مع إليزابيت بروس BRUSS [2] في مجهودهما النظري لتعريف السيرة الذاتية. وتلاحظ بروس أن جوهر السيرة الذاتية

---

1 Algunas versiones de la memoria, algunas versiones del bio : la antologia de la autobiografia y sus problemas teoricos, op. cit. p 33.

2 - Actos literarios, in : La autobiografia y sus problemas teoricos, op. cit.p 62.